

قصص يابانية

للكاتب الانكليزي لكاديو هيرن

﴿ معرفة بقلم عبد المسبح سداد ﴾

﴿ عضو في الرابطة القلمية ﴾

اوشيدوري *

كان صياد اسمه « سونجو » قاطناً في ناحية تدعى « تامورا - نو - غو » من مقاطعة « موتسو » . فخرج يوماً للصيد ، ولم يفلاح طول النهار . وبينما كان عائداً الى المنزل رأى في مكان يدعى « اكانوما » زوجين من الاوشيدوري (البط المقدس) سابحين في النهر الذي كان مزعماً ان يجتازه . ولكن صيد هذا البط لم يكن جائزاً . الا ان سونجو كان جائعاً ، ولهذا صوب سهمه واطلقه على البطتين . فشق السهم قلب الذكر . اما الانثى فهربت الى الشاطئ ، المقابل وتوارت بين الاقصاب . فاحذ سونجو البطة الذكر الى منزله وطبخه لنفسه .

في تلك الليلة حلم الصياد حُلماً مزعجاً . رأى ان امرأة جميلة الخلق دخلت غرفته ووقفت بجانب وسادته واخذت تنتحب انتحاباً بمرارة كلية

* اوشيدوري - البط المقدس . وهذه الطيور الداجنة منذ قدم الازمنة مكرسة للالهة وعمرم اقتصاصها عند الامم الشرقية .

حتى شعر سونجو ان قلبه يكاد ان يتفطر لدى سماع ذلك النحيب . وقالت
فه الامراة باكية .

— لماذا ... اواه ! لماذا قتلته ؟ ما كان ذنبه امامك ؟ ... لقد كنا
على غاية السعادة في اكانوما ، فجت انت وقتلته ! ... بماذا اساء اليك ؟
أو تدري أنت ماذا فعلت يداك ؟ اواه ! اتدري اية قساوة ، بل أي شر
فعلت ؟ ... انك قتلتني انا ايضاً ، لانني لن استطيع الحياة دون زوجي ! ...
ولقد جئت اليك لاخبرك هذا فقط ...

ثم اتحدث ثانية بصوت عالٍ ومرارة شديدة حتى ان زفيرها اخترق
عظام سامعها . ثم تنهدت ناطقة بهذه الاشعار

« هي كوروريا »

« ساسوشي مونو وو »

« اكانوما نو »

« ماكومو نو كوري نو »

« هيتوري -- في زو يوكي ! »

* قبيل الغروب دعوته ان يرجع معي ا والان علي أن انام لوحدي تحت ظل الاقصاب
في اكانوما . أراء انها لتعامة فائزة الوصف *)

وبعد ان اكملت هذه الايات صاحت قائلة .

— اواه ! انك لا تدري — ولا تستطيع ان تدري ماذا فعلت يداك !

ولكنك عندما تذهب الى اكانوما غداً سوف ترى بعينيك — ستري أنت

قالت هذا وأعولت بأكية ثم توارت .
ولما افاق سونجو في الصباح ظل هذا الحلم مطبوعاً في مخيلته فازعجه
ايما ازعاج . وتذكر هذه الكلمات - « ولكنك عندما تذهب الى اكا نو ما
غداً سوف ترى بعينك . ستري أنت » فصمم على ان يذهب في الحال
ليتحقق ما اذا كان حلمه اكثر من حلم .

ذهب الى اكا نو ما . وهناك عندما اقترب من الشاطئ رأى البطة
الائتمى تسبح وحيدة . وفي تلك الدقيقة شاهدت البطة سونجو ، وعوضاً
عن ان تجد في المرب أخذت تسبح نحوه في الماء شاخصة بصورها اليه بيبأة
رهيبة . حينئذ شقت جوفها بمنقارها وانطرحت مائة امام عيني الصياد
اما سونجو فعلق شعر رأسه بعد هذا وصار كاهناً متعبداً
كان ناغاو تشوسيبى قاطناً في مدينة نيفانا من اعمال اتشيزن منذ
زمن بعيد .

حكاية او-تي

.....

كان ناغاو ابن طيب فتلقن علم الطب ليرث مهنة ابيه . وتعلق
في صباه بهوى فتاة تسمى او-تي ، وهي ابنة صديق لايه فانفقت العائلتان
على ان يكون الزواج حالما ينهي ناغاو علومه . الا ان الضعف ظهر في جسم
او-تي فلم تبلغ الخامسة عشرة حتى هاجمها داء المل البشال .

وإذ أوجست خوفاً من موتها دعت إليها ناغاو لتودعه الوداع الأخير .

ولما جثا عند سريرها قالت له -

يا حبيبي - ناغاو - ساما . اننا تعاهدنا على ان يكون واحدنا للآخر منذ الصبي وكان الامل ان تقترن في اواخر هذا العام . ولكنني اليوم سائرة الى الموت - وان الالهة تعرف جيداً اي الامور خير لنا . فلو استطعت ان اعيش سنوات اخرى فلا شك في اني ساكون سبباً لتعاسة الآخرين وخزنيهم انا لا اقدر ان اكون زوجة حسنة بهذا الجسم الفاني ولهذا لم سألت لنفسي الحياة لاجلك يكون سوء الي ملوءه الانانية . لم يبق علي الا ان اموت واريد منك ان تمدني انك لن تحزن . . . زد علي ذلك اني اريد ان اخبرك رأيي باننا سنجتمع ثانية .

فاجاب ناغاو بلهفة وقال . حقاً اننا سنجتمع ثانية . وفي تلك الارض الظاهرة لن ندوق ألم الفراق .

فاجابت بصوت منخفض - كلا . كلا . انا لا اعني الارض المقدسة . فاني اعتقد انه يحق لنا ان نتلاقى ثانية في هذا العالم - وان اكن ذاهبة الى القبر غداً .

فنفرس ناغاو بوجهها مندهشاً وراها تبسم لعجبه . اما هي فتابعت كلامها بصوتها العذب الخيالي .

نعم . اقول في هذا العالم - في حياتك الحاضرة يا ناغاو - ساما . اقول هذا آمله ان يكون ذلك ما تمنى . على انني لاجل ما سيحدث ساولد

ثانية ابنة فاكبر صبية . ولهذا وجب عليك ان تترث مدة تتراوح بين خمس عشرة سنة وست عشرة . وهو زمن طويل ولكنك . يا زوجي في العهود لا تزال الان في التاسعة عشرة من عمرك

فاجاب برقة راغياً في ان يجعل لحظات موتها لطيفة خفيفة وقال .
ان تريشي لاجلك يا حبيبي هو فوق الواجب بل هو ما اتوخاه وانتا مربوطان ببعضنا لسبعة ادهار .

فسأته متطلعة في وجهه . او تشك ؟ اما هو فاجابها . حبيبي - اشك في استطاعتي ان اعرفك في هيكلك آخر او اسم ثان - ما لم تبشيني عن رمز او اشارة .

قالت . لا استطيع ذلك فلا احد سوى الالهة وبوذا تعرف كيف واين نلتقي . ولكنني واثقة تمام الوثوق ومتأكدة تمام التأكيد انه اذا كنت غير راضب عني فاني ساكون قادرة على ان اعود اليك . . . تذكر كلماتي هذه

اذ ذلك انقطعت عن الكلام وأغمضت عيناها . واصبحت جثة هامدة

« . » « . » « . »

وكان ان ناغوا ظل متعلقاً باو-تشي ، مخلصاً لها . وكان حزنه عليها عميقاً . فالتفتى لنفسه حقيقة حفظ بها اشياء قعيدته معلونة باسها قبل الموت « زوكوميو » « وهذا الاسم باصطلاح البوذيين محترق لانه يدعى به الانسان في حياته الدنيوية » وهو عكس « كيميو » او « هوميو » اللتين

يطلقان على المرء بعد الموت وهو الاسم المقدس الذي ينقش على الضريح وفيه كتاب الاموات في الميكل « ووضع ناغاو الحقيقة المذكورة في خزائنها البوذية المقدسة « بوتسودان » وكان كل يوم يصلي امامها . وكثيراً ما كان يفكر بتلك الاشياء الغريبة التي لفظتها امامه او-تي قبل ان فارقت الحياة . ولكي يريح روحها كتب على نفسه عهداً ان يقترن بها اذا تمكنته من العودة اليه بهيكل ثانٍ . وختم ذلك العهد بختمه الخاص ووضع في « البوتسودان » بترب حقيية او-تي

على ان ناغاو كان وحيداً لابويه ولهذا وجب عليه ان يتزوج ورأى نفسه مضطراً ان يذعن الى رغبات عائلته والى القبول بزواج امرأة ينتخبها له ابوه وكان انه بعد ما تزوج ظل يقدم الصلوات امام تذكار او-تي . ولم يغفل قط عن تذكره اياها بشوق وحنين . ولكن خيالها اخذ يرسف تدريجاً في مخيلته حتى اصبح كحلم يصعب عليه ان يعبه . ومرت السنون على ذلك وأصيب ناغاو في خلال تلك السنين بفواجع عديدة . فانه فقد ابويه ثم امرأته وبعد ذلك ولده الوحيد حتى وجد نفسه وحيداً في العالم . اذ ذلك هجر منزله الموحش واخذ يضرب في الارض املاً ان ينسى احزانه فوصل يوماً في اسفاره الى « اكاو » - وهي قرية جبلية لا تزال مشهورة بينابيعها المعدنية وبنائرها جميلة بجوارها . وحدث ان فتاة جاءت لخدمته وهو في نزل القرية الذي اقام فيه واذا رأى وجهها لأول نظرة شعر ان قلبه وثب وثبة لم يشعر بمثلا سابقاً . وكانت الخادمة تشبه او-تي تماماً

حتى انه لشدة غرابته قرص يده ليتحقق انه ليس في عالم الاحلام . وكانت كلما مشت عنه او اقبلت اليه بنار او طعام او لترتب غرفته - تنشر في مخيلته بكل لفتة او حركة تذكارة جميلة للفتاة التي كان مربوطاً بها في صباه .
 فكلمها فاجابه بصوت عذب لطيف اشجته عذوبته مذكرة اياه باشجابه الماضية .

حينئذ سألتها بغرابته كلبية قائلاً . - يا اختي الكبرى انك تشبين شخصاً عرفته منذ زمن بعيد وقد ارتعشت لدى دخولك هذه الغرفة . فاسمحي لي اذا ان اسألك عن موطنك واسمك ؟

اما هي فاجابت في الحال بصوت الفقيده غير المنسية قائلة -

اسمي او-تي . وانت ناغاو تشوسي من تشينغو المتعهد ان تكون زوجي . مت في نينانا منذ سبع عشرة سنة اما انت فكنت على نفسك صكاً ان تتزوجني اذا رجعت اليك في هذا العالم بهيكل امرأة اخرى . وقد خنمت ذلك الصك بخصك الخاص ووضعت في « البوتسودان » قرب الحقيبة المملوثة باسمي . ولهذا انا قد عدت

ولما قالت هذه الكلمات الاخيرة وقمت منثياً عليها .

اما ناغاو فقد تزوج بها وكان زواجهما سعيداً . ولكنها لم تتذكر بعد ذلك بماذا اجابه على سؤاله في « اكاو » ولم تعد تتذكر ايضاً شيئاً عن حياتها السابقة . فقد فقدت ذكرى حياتها السابقة بطريقة عجيبة في لحظة الاجتماع - فاصبح ذلك امرأ غامضاً وظل كذلك فيما بعد .